جامعة 8 ماي 1945- قالمة-

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

محاضرات منهجية البحث العلمي1

موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر- قانون أسرة-

المحور الأول: مفهوم البحث العلمي

أولا: تعريف البحث العلمي

ثانيا: أهمية البحث العلمي

ثالثا:خصائص البحث العلمي

رابعا: أنواع البحث العلمي

**المحاضرة الأولى**

إن إدخال مادة المنهجية ضمن برنامج التعليم العالي، يرجع للصعوبات الكثيرة التي يواجهها الطلبة، لاسيما في مجال الحقوق فيما يتعلق باستيعاب الكثير من المفاهيم والمصطلحات القانونية، وكذا إعداد البحوث العلمية بمختلف مستوياتها، وحل مختلف المسائل القانونية والتعليق على النصوص القانونية والأحكام والقرارات القضائية، التي تحتاج إلى منهجية علمية مبنية على أسس صحيحة وسليمة.

**المحور الأول: مفهوم البحث العلمي**

وإذا كان البحث العلمي من أهم المعايير الرئيسية للحكم على مدى تقدم البلد أو تخلفه، باعتباره المحرك الأساسي للتنمية، فإن المنهجية تعد العمود الفقري للبحث العلمي ذاته، فلا يوجد بحث علمي دون منهج دقيق يتناول دراسة المشكلة بكل أبعادها وجوانبها، فلا بد من طريقة عقلانية نتبعها لتقصي الحقائق وإدراك المعارف وترتيب الأفكار بهدف التوصل لنتائج معرفية جديدة ومقبولة، تسهم في تطور البحث العلمي الذي يتم من خلاله بناء الحضارات والثقافات ونقلها عبر الأجيال، لذا تسعى الدول جاهدة إليه باعتباره يشكل عاملا رئيسيا للتقدم، وبذلك لابد من التطرق إلى تعريف البحث العلمي، أهميته، خصائصه وأنواعه فيما يلي:

**أولا: تعريف البحث العلمي**

إن مصطلح البحث العلمي مركب من كلمتين هما البحث والعلم، فكلمة البحث هي مصدر للفعل الماضي بحث بمعنى طلب، سأل، اكتشف، تحرى، تقصى، تتبع، وبذلك فان البحث يعني الطلب، التقصي، التفتيش...الخ، ويقصد بالبحث بذل مجهود في أحد المواضيع بهدف الوصول إلى نتيجة معينة، أو هو ذلك الجهد الذهني المبذول للوصول إلى المعرفة أو القوانين والقواعد الجديدة، ويمكن أن يكون الجهد المبذول في المسائل القانونية لأجل البحث عن القواعد القانونية التي تحقق العدالة والأمن والاستقرار في العلاقات بين الأفراد.

أما كلمة علم لغة هي إدراك الشيء بحقيقته، وهو اليقين والمعرفة، واصطلاحا هو جملة الحقائق والوقائع والنظريات ومناهج البحث التي تزخر بها المؤلفات العلمية، وتستخدم هذه الكلمة في عصرنا هذا للدلالة على مجموعة المعارف المؤيدة بالأدلة الحسية وجملة القوانين التي اكتشفت لتعليل حوادث الطبيعة تعليلا يكون مؤسسا على تلك القوانين الثابتة، كما يعرف على أنه مجموع المعارف التي يتوصل إليها الإنسان في مجال محدد من مجالات العلوم على اختلاف أنواعه، سواء كانت محسوسة أو معيارية منظمة ومنسقة بناء على مبادئ مؤكدة بطريقة عقلية، وهو بذلك يتصدى للمعارف العشوائية الشائعة بين العامة من فلسفة وفن وعادات.

ومعظم محاولات تحديد مفهوم العلم تدور حول حقيقة أن العلم هو جزء من المعرفة، يشتمل على الحقائق والمبادئ والقوانين والنظريات والمعلومات الثابتة والمنسقة والمصنفة والطرق والمناهج العلمية الموثوق بها لمعرفة واكتشاف الحقيقة بصورة قاطعة ويقينية.

وحتى يتضح معنى العلم أكثر لا بد من تمييزه عن غيره من المصطلحات والمفاهيم المشابهة له، كالمعرفة والثقافة، وهو ما سنوضحه فيما يلي:

\_**تمييز العلم عن المعرفة**

إن المعرفة ببساطة هي تطورا عقليا لإدراك معنى الشيئ بعد أن كان غائبا، بمعنى آخر هي كل ذلك الرصيد الواسع والضخم من المعلومات والمعارف التي استطاع الإنسان أن يجمعها عبر التاريخ بحواسه وفكره.

وتعد المعرفة ضرورية للإنسان، لأن معرفة الحقائق هي التي تساعده على فهم المسائل التي يواجهها يوميا، وبفضلها يتعلم كيفية اجتياز العقبات التي تحول دون بلوغه الأهداف المنشودة، ويعرف كيف يضع الاستراتيجيات التي تسمح له بتدارك الأخطاء.

والمعرفة ثلاثة أقسام حسية، فلسفية وتجريبية، **فالمعرفة الحسية** هي تلك التي اكتسبها الإنسان من خلال حواسه، كاللمس، الاستماع والمشاهدة، وهذا النوع من المعرفة يسير لأن الحجج متوفرة وثابتة في ذهن الإنسان كمعرفة الإنسان للحرارة والبرودة، الليل والنهار...إلخ، والمعرفة الفلسفية تتطلب النضج الفكري والتعمق في دراسة الظواهر الموجودة، وهذا يستوجب الإلمام بقوانين وقواعد علمية لاستنباط الحقائق، وذلك من خلال البحث وإقامة الدليل على النتائج المتحصل عليها، والتي تعبر عن الحقيقة والمعرفة الصحيحة للموضوع، أما المعرفة التجريبية فهي تقوم على أساس الملاحظة المنظمة المقصودة للظواهر، وعلى أساس وضع الفروض الملائمة والتحقق منها بالتجربة وجمع البيانات وتحليلها، ويتطلب هذا من الباحث أن يصل إلى القوانين والنظريات العامة التي تمكنه من التعميم والتنبؤ بما يحدث للظواهر المختلفة في ظروف معينة.

وبذلك تعد المعرفة أوسع وأشمل من العلم، فهذا الأخير جزء وفرع من المعرفة، إذ ينطبق العلم على المعرفة العلمية التجريبية فقط ولا يستغرق كل من المعرفة الحسية والمعرفة الفلسفية.

**-تمييز العلم عن الثقافة**

الثقافة هي كل القيم المادية والروحية التي يخلقها المجتمع من خلال سير التاريخ، فالثقافة ظاهرة تاريخية يتحدد تطورها بتتابع النظم الاقتصادية والاجتماعية، وتعتبر الثقافة أيضا ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعرفة، العقيدة، الفن، الأخلاق، القانون، العبادات وسائر القدرات التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع، وكذا أنماط الحياة والسلوك في المجتمع، فالعلم فرع صغير من فروع الثقافة، وهو في نفس الوقت مؤثر وفعال فيها، حيث يعتبر من أبرز فروع وعوامل الثقافة فاعلية وتأثيرا في حياة المجتمع وفي الثقافة ذاتها.

وبعد هذا التحديد وبيان المقصود بكل من البحث والعلم على حدا، يمكن اعطاء تعريف للبحث العلمي، حيث يعرف بأنه:" التقصي المنظم بإتباع أساليب ومناهج علمية محددة للحقائق العلمية بقصد التأكد من صحتها وتعديلها أو إضافة الجديد لها"، كما يعرف بأنه:" نشاط علمي منظم وطريقة في التفكير وأسلوب للنظر في الوقائع، خيث يسعى إلى كشف الحقائق معتمدا على مناهج موضوعية من أجل معرفة الارتباط بين الحقائق، ثم استخلاص المبادئ العامة والقوانين العامة والتفسيرية".

ويعرف أيضا بأنه أداة لتحليل المعارف والمعلومات بهدف الوصول إلى حقائق معينة، كما يعني الدراسة الدقيقة والمنظمة لظاهرة معينة باستخدام المنهج العلمي للوصول إلى حقائق للاستفادة منها والتحقق من صحتها.

ما يمكن استخلاصه من خلال كل هذه التعريفات أن البحث العلمي يمثل مرتكز محوري للوصول إلى الحقائق العلمية ووضعها في إطار قواعد أو نظريات علمية، ويتم التوصل إلى الحقائق عن طريق البحث وفق مناهج علمية هادفة ودقيقة ومنظمة باستخدام أدوات ووسائل بحثية.

ويقوم البحث العلمي على أركان لايمكن تصور وجوده دونها وهي الموضوع، المنهج والشكل، فالموضوع هو محتوى البحث والحقيقة المراد التوصل إليها من خلال المنهج الذي يعتبر السبيل للوصول إلى محتوى الموضوع والذي يتجسد في استعمال المعلومات استعمالا سليما ونزيها مؤيد بالحجج المناسبة، ثم يأتي القالب الذي يفرغ فيه البحث العلمي وهو شكله الذي يمثل بدوره مجموعة من التقنيات على الباحث احترامها عند تحرير البحث العلمي.

**ثانيا: أهمية البحث العلمي**

للبحث العلمي عموما والقانوني خصوصا أهمية واضحة تتجلى في وجوه عدة أهمها:

\_توسيع اطلاع الباحث على المراجع والمصادر القانونية المختلفة

\_صقل الشهية العلمية القانونية لدى الباحث.

\_تنمية روح الاستنتاج العقلي لدى الباحث.

\_الكشف عن بعض الحقائق بغية تطوير الواقع القانوني ومن ثمة تطوير الواقع الاجتماعي.

\_تطوير اقبال الباحث على الدراسة والبحث والتأليف.

كما تتمثل أهمية البحث العلمي لطالب الحقوق فيمايلي:

\_إبراز قدرة الطالب على استيعاب المعلومات النظرية التي يدرسها أو يتلقاها في المحاضرات، وكيفية التعبير عنها وفقا لأهداف السؤال المطروح.

\_تعويد الطالب على ترتيب وتنظيم أفكاره وعرضها بشكل منسق وتسلسل منطقي.

\_تدريبه على الأسلوب القانوني في الكتابة القائم على الدقة والاختصار والوضوح وعدم التكرار، وإبعاده عن السطحية والأسلوب السردي المألوف في كتابة البحوث.

\_التعود على استخدام الوثائق والكتب ومصادر المعلومات، والربط بينهم للوصول إلى نتائج جديدة.